الكتاب: القطب الصوفي

بقلم الشيخ العلامة: محمد تقي الدين الهلالي المغربي

القطب الصوفي

يرى في السماء وقطب الرحى ... الكاتب: الشيخ تقي الدين الهلالي

وقد قلت سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة وألف **1341** وأنا مسافر بالقطار من القاهرة إلى الإسكندرية قصيدة طويلة مقصورة أنكرت فيها وجود القطب بالمعنى الذي يريده المتصوفة فقلت:

و لا قطب نعلمه غير نجم
يكون مقيما بغار حرا ... و نحوهما لا الذي ذكروا
ن في الكون تلك أدهى الفرا ... يمد الأنام و يجري الشؤو
أتت من صحيح الحديث بذا ... فهل من كتاب و هل سنة

ثم ظهر لي أن أثبت هذه القصيدة برمتها هنا لما فيها من بيان التوحيد وذم البدع:

و أقبلت أتبع المصطفى ... تركت الطريق طريق
و أصحابه أنجم الاهتدا ... و سنته و كتاب الإله
سواء نأى عصرهم أم دنا ... و أتباعهم أين ما وجدوا
و أهل الخيام و القرى ... سواء ذو الشرق أم غربنا
ــــــــــع لغيرهم فدع من هذا ... و ليس يجوز بمذهبنا اتبـــ
ــــــــــث و الذكر إلا بما قد أتى ... و لسنا نؤول لفظ الحديـــ
تؤوله زمرة الاعتدا ... فما هلك الناس إلا بما
ــــــــــابقين من رضي الله عنهم علا ... فنحن على مذهب الســـ
سواء درى ذاك أم ما درى ... و من حاد عن نهجهم قد هوى
و شر الأمور اتباع الهوى ... فخير الهدى هدى خير الورى
و لا تلج إلا لرب العلى ... فلا تتصرف و لا تتكلف
فليس ولي سواه يرى ... و لا تدع من دونه أحدا
إذن قد ضللت طريق الهدى ... أغير الإله أرى لي وليا
بمحكم ذكره عنهم نهى ... أأتخذ الأولياء و ربي

و لو طائرين بأوج السما ... و لو مرسلين و لو صالحين
أتى في شريعته و ارتضى ... و لا يعبد الله إلا بما
و غير الحديث الصحيح افترى ... و من يزعم العلم غير الكتاب
و لا لابن رشد و من قد قفا ... و لا فضل في ديننا لأرسطو
غني عن المنطق المرتأى ... فتوحيد ربي بمترله
عدو لدين إله الورى ... فإن أرسطو و أتباعه
أخذنا بها في أمور الدنى ... و إن هم أتوا حكما أحكموها
عبدنا به من له المنتهى ... و مهما وجدنا الحديث الصحيح
علوم اصطلاح و علوم اللغى ... و ليس له من وسيلة إلا

ظلام يجران كل العنا ... فعلم الكلام و بعض الأصول
و من يستغيث بالعباد غوى ... و لا نستغيث بغير الإله
على عرشه ذي التعالي استوى ... و نعتقد الإله سبحانه
و لا غيره مثل من قد مضى ... و لسنا نؤول ذلك بقهر
قد أحسن للناس دون امترا ... و إن البخاري في كتبه
تجد كل ما رمته من منى ... عليها اعتكف ثم منها اقتطف
فنعم الكتاب الوثيق العرى ... و مسلم لا تنس تأليفه
فاسلك بعلم غزير و إلا فلا ... وإن خضت في غير ذينك
فقد مزجوها بما يرتمى ... و لا تعتبر كل كتب عليها
و د ع ما تراه معيبا سدى ... فجد و خذ زبد ما سطروا
فباللام يقراه من درى ... و ما قد يسمونه باطنا
و قد بينت مثل شمس الضحى ... فإن الشريعة قد أكملت
إلى أن جلاها بغير خفا ... فما مات خير الورى أحمد
نجا فاصبر إن نلت منهم أذى ... و ما أحد من أهيل النفاق
و مهما تراها فهدم البنا ... و لا تبن في تربة قبة
و وافقهم علماء الشقا ... فقد عبدوها و ما فطنوا
بدون احتشام بدون حيا ... و قد ألفوا في عبادتها

ـــــــــــات الهدات عن المجتبى ... لتدع الإله بما قد روى الثقــ
دعاء و ذكرا به الاكتفا ... و أن البخاري روى في الصحيح
ـــــــــــــزمان بكل النواحي فشا ... و حاذر الشرك فهو بذا الــ
يرى في السماء و قطب الرحى ... و لا قطب نعلمه غير نجم
يكون مقيما بغار حرا ... و نحوهما لا الذي ذكروا
ن في الكون تلك أدهى الفرا ... يمد الأنام و يجري الشؤو
أتت من صحيح الحديث بذا ... فهل من كتاب و هل سنة
و في عدم النص قس ما جلا ... فخذ بالنصوص و لا تبتدع
سوى مذهب المصطفى المرتضى ... و ليس لنا مذهب لازم
سلاما يدوم بغير انتها ... عليه الصلاة و أزكى السلام
و من قد قفاهم بنهج الصفا ... و يشمل آلا و صحبا كراما

المصدر:
موقع الشيخ محمد تقي الدين الهلالي
http://www.alhilali.net